

بطولات مصرية للأطفال

٥ معركة شدوان

وقصص أخرى

الناشر
مكتبة ومطبعة الغد

تأليف
دكتور محمد مورو

رسوم: عبد الرحمن بكر
د. ياسر نصر

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٩٩/٨٣٩٢
الترقيم الدولي : 4 - 50 - 5819 - 977
رســـــوم : د . ياسر نصر ـ عبد الرحمن بكر
خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ ـ يونيو ١٩٩٩ م

٣

مَعْرَكَةُ شُدْوَان

قَالتْ « دُعَاء » لأبِيهَا وإخْوتها :

وأنَا أيضاً سأحْكِى لكُمْ قصَّةً من قِصَص صُمود جَيْشِنَا الباسِل ضِدَّ العَدوِّ اليَهودىِّ الغَاشِم .

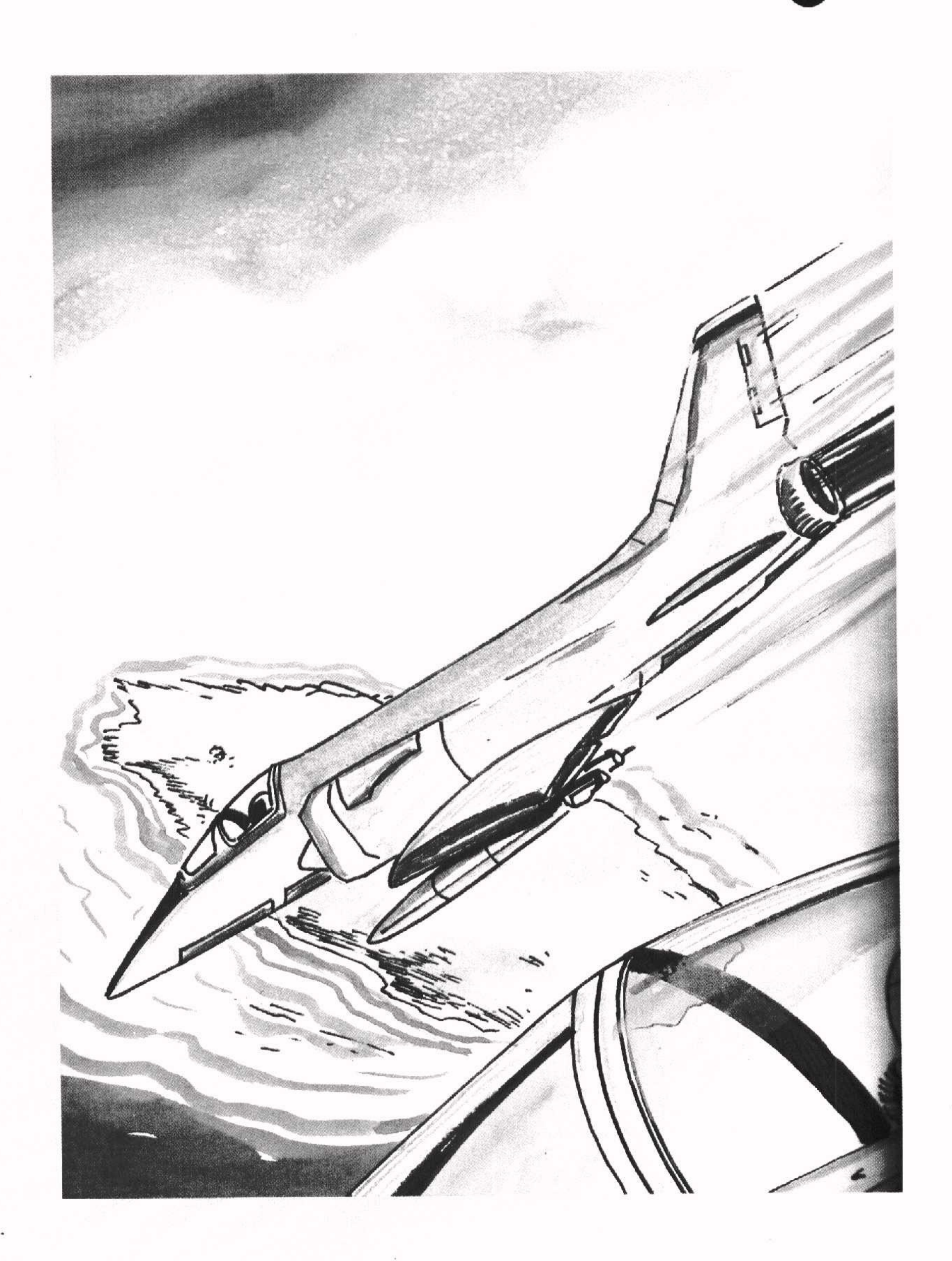
تَقعُ جَـزِيرة « شُدْوَان » فى مَـدْخَلِ خليجِ السـويسِ الجنُوبى ، وهى أكبـرُ الجزُرِ الموجُودة أمَـام ميناء « الغَـرْدقةِ » ، وتتمـتَّع بموقعٍ هَام فى هَذه المنطقَة .

وفى لَيْلة ٢٣ ـ ١ ـ ١٩٧٠ قامَ الـعَدُو بمهَاجَـمة الجزيرة مُـسْتخـدِمًا الطَّائرات واللنْشَات البحْرية وقُواته الخَاصَّة .

وطالبَ العَدُو الـقُوَّات المصْرِيةَ الموجُـودة فى الجزيرة أنْ تَسْـتسلم ، لأنَّ عـددَها صَغـيـر ، ولَنْ تصمُـدَ أمَـامَ هَذا العَدد الكَبـيـرِ منَ الطَّائرات واللنشَات والقُوات اليَهُودية .

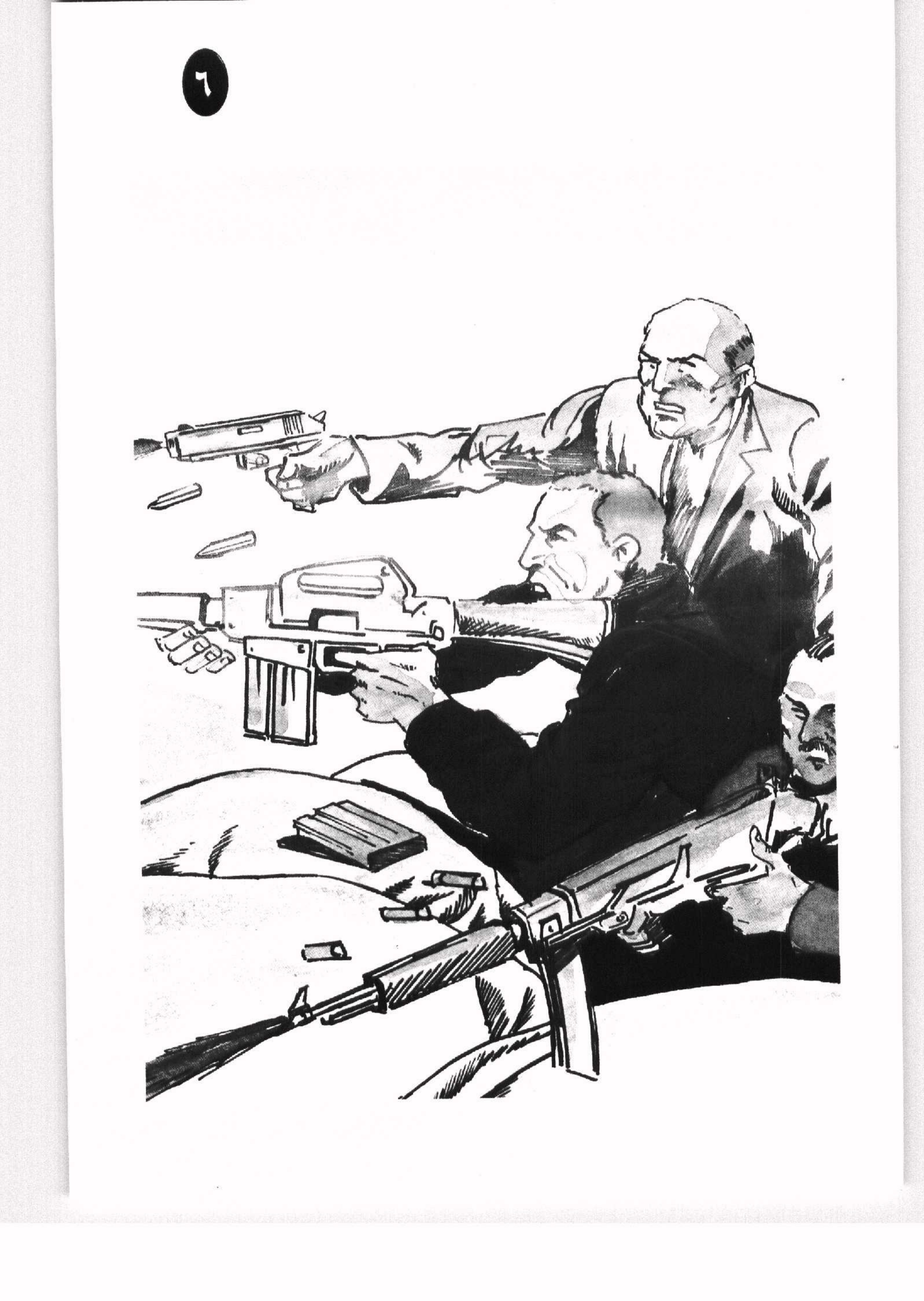
ولكنَّ المقَاتلينَ المصْـريينَ رفضُوا ذلكَ ، وقـالوا : إنَّ الاسْتشْـهادَ فى سَبِيلِ اللهِ هُو أُمْنِية كُـل مُسلمٍ ، وأنهُم سَيُدافعُونَ عَنْ مَواقـعهمْ حتَّى آخرِ رَجُل .

وجُنَّ جُنون الأعْـداءِ ، وصَبُّـوا فـوقَ الجـزيرة أطْناناً منَ الـقَنابلِ



والصَّواريخِ ، ولكنَّ المقاتلينَ المصْريينَ ظَلُّوا يُدافعُون عنْهَا ، ويُطلقون نيرانَ أسلحتهم على القُوة اليهُودية ، مما أدَّى إلى سُقُوط عَدد كَبير منَ الأعداءِ بين قَتيلٍ وجَريحٍ .

استمرَّتْ المعركةُ ثَماني سَاعَات كَاملة ، واضطرَّ العَدو إلَى الانسحَابِ بعْد أنْ فَشل فى احتِلاَل الجزِيرَة ، بفضْلِ شَجاعَةِ قُواتنَا وبَسَالتها.



٧

بَطَل مِنْ سَيْنَاء

كَان « عَبْدُ الرحْمن » فتىً مُجْتـهدًا ، يعملُ مِيكَانيكياً فى مَدِينة « بئْرِ العَبْد » إحدَى مُدنِ سَيْناء .

كَان « عَبْد الرحْمن » يرعَى أُمَّه وإخْوتَه الصِّغَار بعد استشْهَاد وَالده فى مَعْـركة ١٩٦٧ ، تلكَ المعركـةُ التى خَسرهَـا جيُشنَا بسَـبب الإهْمالِ ، ونتجَ عنهَا احتلالُ اليهُودِ لسيْناء كُلها على الجبْهةِ المصْرية .

كَـان « عبـد الرحْـمن » حَـزيناً وَاجـماً ؛ لأنه يرىَ جُنود الأعْـداء يَدوسُونَ تُرابَ بلاده الغَالية ، وكانتْ أُمه تُشجِّـعه وتَقولُ له : إنه لابد أنْ يأتىَ يوْم ينتـصرُ فيـه المصريون على هَؤُلاءِ اليـهُود ، ويُطهِّـرونَ سَيْناء من دَنَسهِم .

وفى يَوْمٍ من الأيام ، عـاد «عَبْد الرحْـمن » من عَملِه بالـدُّكانِ الذى يعملُ به ثائراً غَاضباً ، وقالَ لأُمه : لنْ أذهبَ إلى العملِ بَعْد اليوم .

قـالـتْ لَهُ الأم : لماذا أنتَ غَـاضبٌ ؟ ولماذا لاَ تُريد الـذهابَ إلى العَملِ ؟ ومنْ أَيْن تأكُل إذَا ما تركْتَ العملَ ؟

ـ لَنا اللهُ يا أُمى وسَوْف يتكفَّل بنَا ، ولكنِّى لن أذهبَ إلى العملِ بعد اليوم ؛ لأن جُنـود اليهُودِ يُرغِـمُوننَا على إصْـلاح سَيَّاراتهـم ، وأنا أُفضِّل


٨



الموتَ جُوعاً لى ولإخْوتى على أنْ أفعلَ ذلك .

ـ نَعَم يا بُنى ، إننى أوافقُك تماماً على رأْيك .

صلَّى « عبد الرحـمن » العشاء ، ونامَ حَزينًا يُفكِّر فى أُمه وإخوته ، وعند الفجر نهضَ « عـبدُ الرحْمن » وذهبَ إلى المسجد حَزِيناً مَـهْموماً ، حيثُ أدَّى صلاةَ الفَجْر فى جمَاعة .

وبعدَ الصَّلاة ، قال له الشيخُ « عبـد الغفار » إمام المسجد : لماذا تبدُو حَزيناً يا عبدَ الرحْمن ؟

فحكَى عبدُ الرحمنِ له حكَايته ، وهُنا قالَ الشيخُ عبدُ الغفَّار :

اسـمع يـا بُنى ، إننى أرىَ فـيكَ رُجُـولة مـبكرة . وكـنتُ أترددُ فى الحديث إليكَ حَديثاً هَامًا ، أرجو أنْ يظلَّ سراً بيْننا .

ـ إن شاء اللهُ سأكونُ عند حُسْن ظنِّك يا شيخُ عَبْد الغفار .

ـ إننا يا بنى قَدْ نظَّمنا عدداً مـن الجمَاعات الفدائية فى سَيْناء لتَنفيذ عمـليّات ضـدّ الأعداء ، لأنَّ المسلمَ لا يسكتُ على احـتلال بلاَده ، فـهل أنتَ مُستَعد لتحمُّل المسْئولية معنَا فى هذَا الجهَاد ؟

ـ نَعَم يَا سيِّدى الشيخ ، وسوفَ أكونُ رَجُلاً مثل أبى رَحمه اللهُ .

ـ إذن ، فنفِّذْ مَا أقولُه لكَ .


١٠



عَاد « عـبدُ الرحْمن » مَـسْروراً إلى منـزله ، وقـال لأمـه إنـه سوفَ يذهـبُ إلى عَـمله كالمعْتاد . فـتعجَّبتْ الأم ، ولكـنَّ ثقتَــها فى « عَـبْد الرحْمن» كانتْ كَبيرةً .

منْ وَقْت لآخَر ، كانـتْ المجْموعَاتُ الفدَائيـة تقومُ بتدْميـرِ سيَّارات العَـدُو وقُوَّاته ، ولَمْ يكُنْ أحـدٌ يعـرفُ أن « عبـدَ الرحْـمن » بذكَائه كـان يَسْتدرج جُنودَ الأعداء ليعرفَ منهم تحرُكـات قُواتهم . فيُبلِّغها إلى الشيخ « عبد الغفار » الذى يُجهِّز لها مجموعةً من الفدَائيين لنسْفها .

وفى أحَـد أيام شـهْرِ يـناير سنة ١٩٧٢ حـدثتْ عشـرَاتُ الحـوادثِ لسيَّارات العَدُو فى يوْم واحد ، مما أدَّى إلى مَقْتل وجرْح عدد كبير منهم ، واختفى « عبدُ الرحْمن » بعدها عَنِ الأنظار .

فى ١٠ رمضان ـ ٦ أكتوبر ١٩٧٣ عبرتْ قُوَّاتنا المسلَّحة البَاسلة إلى سَيْناء ، وحرَّرَتْ الأرضَ من جُنود الأعْداء ، وظهـر « عبدُ الرحْمن » مرةً أخرى .

وعندمَـا سَأله زُملاؤه عـن سرِّ اخْتـفائه هذه الفـترة ـ قـال لهم ـ إنه بالاتفاقِ مع الشيخ « عـبد الغفار » استـطاعَ أنْ يكسبَ ثقةَ الأعداء ، وأنْ يذهبَ إلى جَراج السـيَّارات الخاصِّ بقـيادَتهم ، وأنْ يقـومَ بقطْع خُرْطوم الفَرامل فى السـيارات الموجودة . تحتَ ستَار أنه يُصلـحها ، وأنه فى ذَلك اليومِ حدثتْ عَشَراتُ الحوادثِ لتلْكَ السَّيازات .



وكانَ مِنَ الطبيعىّ أنْ يعرِفَ الأعداء السرَّ فى تلك الحوادث ، عندئذ اختفى « عَبْدُ الرحْمن » حتى ظهرَ مرةً أُخْرى بعد الانتصارِ ، وتحريرِ البلادِ من الأعْداء .



١٤

المَهَندِسُ العَبَقرِىّ

كانتْ القواتُ المصريةُ تستعدُّ لعبور قناة السُّويسِ وتحريرِ سَيْناء التى احتلها العدو الصُّهيونى فى عام ١٩٦٧ ، وقد درسَ المخطِّطون ما سوفَ يُواجه الجيشَ المصرىّ من عقباتٍ فى هذهِ العمليـة ، ووضعُوا لكلِّ شىءٍ خطة وبرنامجاً .

وكانَ من ضِمْن تلكَ العقبات وجودُ « سَاتر تُرابىّ » أقامتْه قواتُ العدوِّ الصُّهيونى على الضِّفَّة الشرقيـةِ للقناة ، كانَ هذا الساترُ يرتفعُ إلى حَوالى ٢٠ متراً .

وكانَ المطلوبُ عملَ ثغرات واسعة فى هذا السَّاتر ، وذلك لكَىْ تستطيعَ الدباباتُ المصريةُ أنْ تعبرَ إلَى سَيْناء ، أخذَ رجالُ سلاح المهندسينَ يُفكِّرون فى كيفية عَملِ هذه الثغْرات ، جرَّبوا المفرقعاتِ ، ولكنها لم تَصْلُح ؛ لأنها تثير غُباراً قد يُعطِّل عُبور القواتِ المصرية .

كما أن التراب ما يلبث أنْ يعود إلى مكانه بعد الانفجار ، وقال بعضُ الخبراء: إن الساترَ التُّرابى يحتاجُ إلى قُنْبلة ذرية لإزالته .

كان المهندسُ عِصَام قد تخرَّج من كلية الهندسة ، والتحقَ بالقوات المسلَّحة المصرية لأداء واجبه الوطنى ، وكان المهندِسُ عصام يُفكر ليلاً ونَهَاراً فى حَلٍّ لتلكَ المشْكلة .



فلم يكُـنْ من المعـقـول أنْ يقـفَ سـاكناً أمـامَ ذلك ، ولَـم يَكُنْ من المعقولِ أنْ تتوقفَ عمليةُ العبورِ وتحريرِ الأرضِ بسببِ هذه المشْكلة .

أخذَ عصام يدرسُ مُخْتلفَ الوسَائل ، وكانَ كلما أدّى صَلاته أخذَ يدعو اللهَ أنْ يُوفقه لحلٍّ لهذه المشكلة ، كـان عِصَام يُتابع كُل الأبحاثِ فى هذا المجَال .

وفى أحد الأيَّام ، كـانَ عِصَام يزور عَمّه فى إحْدى القُرى ، وذهبَ معـه إلى الحقْل ، وكـان عَمُّـه يقوم بريِّ الأرضِ عن طَريق إحـدى روَافع المياه ، ووجدَ المهندسُ عصام أنّ للماءِ قُوة كبيرة فى تجريفِ التُّراب .

وهنا صَاحَ عِصام : وجدتُّهَا .

ذهبَ المهنـدسُ عصام إلى وحـدته العَسْكرية ، وعرضَ فكْرته على قَادته ، فـوضعُوا تَحت أمْـره كُلَّ الإمكانيات ، عـمل عصَام لَيْـلاً ونهاراً ، واستطاعَ أنْ يُصممِّ مضَخَّة قوية ، وأنْ يُجربِّها ، ونجحتْ التجربة أىّ نجاح

وفى حَرْب رمـضان ١٩٧٣ فُـوجئ الأعـداء أنَّ القـوات المصـرية استطاعتْ بتلك المضـخَّات أنْ تفتحَ ثغرَاتٍ فى السَّاترِ التُّـرابى ، وأنْ تعبرَ إلى سَيْناء .

وهكذا أثبتَ المهنـدسُ المصْرى أنـه بالعَـزْمِ والتَّصْـمـيمِ والتـفكيـرِ والإخـلاصِ ، وبأدواتٍ بسـيطةٍ فـإنَّ الإنسـانَ قـادر على التـغلُّب على المصَاعب.